# دلالات الإستشراق ومدارسه

**1) د.قليل يوسف**
**جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة**
**2) د.حقوق فاطمة**
**جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس**

**الملخص:**

لقد كان زلزال الفتح الإسلامي للأندلس وهزّاته الإرتدادية في كامل أوروبا بمثابة النفخ في الصور، الذي أيقظ أوروبا من سباتها الذي فرضته وتحكّمت فيه وأطالت عهده الكنيسة بمنعها أي حركة فكرية أو علمية خارج أطرها المغلقة. فأقبل الكثير من الأفراد والرهبان ورجال الدين على دراسة هذه النهضة والحضارة العريقة التي لم تشهدها أوروبا من قبل، وامتدت دراساتهم لتشمل مختلف أقطار الشرق الأوسط والأدنى بما فيه العالم الإسلامي، فسُمّوا بالمستشرقين ووُسِمت دراساتهم بالإستشراقية.

وبدأ الإستشراق حركة ثقافية واتجاها فكريا غايته دراسة حضارة الشرق عامة والحضارة العربية الإسلامية خاصة ثم أصبح علما له كيانه ومنهجه ومدارسه وفلسفته ودراساته ومؤلفاته وأغراضه وأتباعه ومعاهده، ونتيجة لافتتان المستشرقين بسحر الشرق وجماله وحب الاكتشاف والمعرفة، أصبحت هذه الدراسات أكاديمية تهدف لدراسة تراث الشرق خصوصا تاريخه ولغاته وآدابه وفنونه وعلومه وتقاليده وعاداته.

ودأبت الدراسات الإستشراقية منذ البداية على تشجيع حركة الترجمة إلى اللغات الأوروبية خصوصا الأعمال الأدبية والفلسفية والعلمية، والاهتمام بالمخطوطات وتأسيس المطابع العربية في مدن أوروبية، ورأى البعض أن الإستشراق لا يخلو من نظرة إستراتيجية ذات أهداف سياسية واقتصادية وثقافية ودينية، ولعل أهمها إخضاع الشعوب الإسلامية بما فيهم العرب، وقد عمل الاستعمار على تمويله وتشجيعه، حتى أضحى المنهج في دراسة التاريخ العربي تتنازعه عوامل قومية ودينية وسياسية ونفسية أثّرت في تحليل الخبر التاريخي وتفسيره وتأويله من طرف المستشرقين.

وبتنوع الاستعمار تنوعت المدارس الاستشراقية وتعددت إلى نحو عشرين مدرسة لعل أكبرها وأقدمها الفرنسية التي أنشأت مدارس اللغات الشرقية، والإنجليزية التي امتدت إلى الشرق الأوسط والأقصى، والألمانية التي تميّزت بالجدّية والموضوعية. ومن هنا تبرز إشكالية بحثنا الذي يروم الخوض في دلالات الإستشراق كما عرّفه إدوارد سعيد وغيره، ويهدف بحثنا هذا إلى التعرّف على أهم المدارس الاستشراقية وأساليبها وأدوارها وأهدافها، ولتحقيق هذا الهدف سنستعين بالمنهج الوصفي التحليلي لفهم آلية عمل هذه المدارس، بالإضافة إلى المنهج التاريخي لتتبع نشوءها وتطوّرها.

**الكلمات المفتاحية:** الدراسات الإستشراقية، المدارس الإستشراقية، الاستعمار، الحضارات الشرقية، العلوم الشرقية.

***Abstract:***

*The earthquake of the Islamic conquest of Andalusia and its aftershocks in all of Europe were like blowing images, which awakened Europe from its slumber that it imposed and controlled and whose reign the Church prolonged by preventing any intellectual or scientific movement outside its closed frameworks. Many individuals, monks and clerics came to study this renaissance and ancient civilization that Europe had not witnessed before, and their studies extended to include various countries of the Middle and Near East, including the Islamic world.*

*Orientalism began as a cultural movement and an intellectual trend aimed at studying the civilization of the East in general and the Arab-Islamic civilization in particular. Its literature, arts, sciences, traditions and customs.*

*Oriental studies have from the beginning encouraged the translation movement into European languages, especially literary, philosophical and scientific works, and interest in manuscripts and the establishment of Arabic printing presses in European cities. The Arabs, and colonialism worked to finance and encourage it, until the method in the study of Arab history became contested by national, religious, political and psychological factors that affected the analysis, interpretation and interpretation of historical news by the orientalists.*

*With the diversity of colonialism, the Orientalist schools varied and numbered to about twenty, perhaps the largest and oldest of which are French, which established schools of Oriental languages, English, which extended to the Middle and Far East, and German, which was characterized by seriousness and objectivity. Hence the problem of our research, which aims to delve into the connotations of Orientalism as defined by Edward Said and others. In addition to the historical method to trace its emergence and development.*

***Keywords:*** *Oriental studies, Oriental schools, colonialism, Eastern civilizations, oriental sciences.*

**مقدمـــــــــة**

ما إن بدأت الأمم الشرقية تضعف وتتقهقر وتتفكك خصوصا الخلافة العثمانية التي امتدت إلى الغرب، استيقظت الأمم الأوروبية تحديدا، ويمّمت وجهها شطر الحضارة الشرقية لإكتشافها ثم الإستيلاء على كنوزها، حيث رافق العلماء والفنانون ورجال الدين الحملات الإستعمارية وساهموا في نقل آثار الشرق المختلفة، تارة بحيادية علمية موضوعية، وتارة بدوافع سياسية وثقافية وفنية ذات صبغة استعمارية. وا لاستشراق في تاريخ الفن والأدب والدراسات الثقافية هو تقليد أو تصوير للعالم الشرقي من قبل الكتاب والمصممين والفنانين من العالم الغربي ، فقد كان الرسم الاستشراقي مثلا، يصور الشرق الأوسط بشكل أكثر تحديدًا[1]، وأصبح أحد التخصصات العديدة للفن الأكاديمي في القرن التاسع عشر، و اهتم الأدب الغربي كثيرا بالموضوعات الشرقية.

و منذ أن نشر إدوارد سعيد كتابه عن الاستشراق سنة 1978، بدأ الخطاب الأكاديمي يستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى الموقف الغربي تجاه مجتمعات الشرق الأوسط وآسيا وشمال إفريقيا، حيث يرى سعيد أن الغرب يصوِّر هذه المجتمعات على أنها ثابتة وغير متطورة، وبالتالي يختلق وجهة نظر للثقافة الشرقية يمكن دراستها وتصويرها وإعادة إنتاجها في خدمة القوة الإمبريالية ، والإيحاء ضمنيًا أن المجتمع الغربي متطور وعقلاني ومرن ومتفوق[2]، مما يسمح للخيال الغربي برؤية الثقافات والشعوب الشرقية على أنها مغرية وتشكل تهديدًا للحضارة الغربية[3].

وبحثنا هذا يسعى إلى التعرّف على دلالات الإستشراق وملامسة التصورات الغربية تجاه الشرق في الآداب والفنون خاصة، ودراسة مدى تأثر المجتمعات الغربية بالحضارة الشرقية، وبروز مختلف مدارس الإستشراق وأدواتها وأهدافها، بالإضافة إلى نظرة معاصرة لما بعد الإستشراق التي يسعى الغرب لبنائها حديثا.

**1.دلالات الإستشراق:**

**1.1.في اللغة:**

يدلّ الاستشراق لغةً على الشرق وأنه عكس الغرب[4]، وتعني كلمة المشرق في اللغة الإنجليزية على أنها الشرق الأوسط الفرنسي ، فلأصل كلمة الشرق ( orient) لاتيني، ولها دلالات منها: الجزء الشرقي من العالم ، من حيث تشرق الشمس، وغيرها، لهذا اعتمدت التسمية كمصطلح جغرافي.

وفي (حكاية الراهب *Monk's Tale*)(1375)، كتب جيفري تشوسر Geoffrey Chaucer: أنهم غزوا العديد من ممالك غريت/في الشرق، مع العديد من الاستشهادات ، فأشار بمصطلح الشرق إلى دول شرق البحر الأبيض المتوسط وجنوب أوروبا. وفي (مكان الخوف *In Place of Fear*)(1952)، استخدم أنورين بيفان Aneurin Bevan دلالة موسعة للشرق استوعبت شرق آسيا: إيقاظ الشرق تحت تأثير الأفكار الغربية. وقال إدوارد سعيد إن الاستشراق "يتيح الهيمنة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية للغرب، ليس فقط خلال الحقبة الاستعمارية، ولكن أيضًا في الوقت الحاضر"[5].

**2.1.في الفن:**

يشير مصطلح الاستشراق في تاريخ الفن إلى أعمال الفنانين الغربيين في القرن التاسع عشر المتخصصين في الموضوعات الشرقية، نت يجة أسفارهم في غرب آسيا ، ففي ذلك الوقت، وُصِف الفنانون والعلماء بأنهم مستشرقون، إلا أنه شاع الاستخدام الرافض

لمصطلح (مستشرق) في فرنسا من قبل الناقد الفني جول أنطوان كاستانياري Jules-Antoine Castagnary[6]، ورغم ذلك تأسست الجمعية الفرنسية للرسامين المستشرقين في عام 1893، برئاسة جان ليون جيروم Jean-Léon Gérôme كرئيس فخري [7]؛ أما في بريطانيا، فقد أشار مصطلح المستشرق إلى (فنان)[8].

وساهم تشكيل هذه الجمعية الفرنسية إلى تغيير وعي الممارسين في نهاية القرن التاسع عشر، فأصبح الفنانون يرون أنفسهم كجزء من حركة فنية متميزة [9]، وأعتبر الرسم الاستشراقي آنذاك كأحد فروع الفنون الأكاديمية، حيث حدّد مؤرخو الفن نوعين من الفنانين: أحدهما الواقعيون الذين رسموا بعناية ما لاحظوه ، والثاني أولئك الذين تخيلوا المشاهد الاستشراقية دون مغادرة الأستوديو[10]، ومن بين الشخصيات البارزة في الحركة الاستشراقية الرسّامان الفرنسيان أوجان د ولاكروا(1798-1863)Eugène Delacroix وجان ليو جيروم(1824–1904)Jean-Léon Gérôme[11].

**3.1.في الدراسات الشرقية:**

ف ي القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، حُدِّد مصطلح المستشرق على أنه عالِم متخصص في لغات وآداب العالم الشرقي، ومن بين هؤلاء العلماء مسؤولون في شركة الهند الشرقية، الذين أكّدوا على أن الثقافات العربية والهندية والإسلامية يجب أن تدرس على قدم المساواة مع ثقافات أوروبا [12]، ومنهم العالم اللغوي ويليام جونز William Jones، الذي أسست دراساته للغات الهندوأوروبية فقه اللغة الحديث ، واعتُبر الاستشراق في هذه الشركة أسلوبًا لتطوير علاقات إيجابية مع الهنود والحفاظ عليها حتى عشرينيات القرن التاسع عشر، أين أدى تأثير الأنجليكيين مثل توماس بابينجتون ماكولاي Thomas Babington Macaulay وجون ستيوارت ميل John Stuart Mill إلى الترويج لنمط التعليم الغربي[13].

و اكتسبت العبرية والدراسات اليهودية شعبية بين الباحثين البريطانيين والألمان في القرنين التاسع عشر والعشرين[14]، وأتّسع المجال الأكاديمي ليستوعب ثقافات الشرق الأدنى والشرق الأقصى، وأصبح مجالا للدراسات الآسيوية ودراسات الشرق الأوسط.

**4.1.في الدراسات النقدية:**

في كتابه الاستشراق( 1978)، أعاد الناقد الثقافي إدوارد سعيد تعريف المصطلح ليصف التقليد الغربي السائد -الأكاديمي والفني- للتفسيرات المتحيزة للعالم الشرقي، والتي تشكلت من خلال المواقف الثقافية للإمبريالية الأوروبية في القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر[15]، وطوّرت أطروحة الاستشراق نظرية أنطونيو غرامشي Antonio Gramsci عن الهيمنة الثقافية، وتنظير ميشيل فوكو Michel Foucault للخطاب (علاقة المعرفة بالسلطة) لانتقاد التقليد العلمي للدراسات الشرقية. وانتقد سعيد العلماء المعاصرين الذين رسخوا تقليد التفسير الخارجي للثقافات العربية الإسلامية، وخاصة برنارد لويس Bernard Lewis وفؤاد عجمي[16]. علاوة على ذلك، قال سعيد إن "فكرة التمثيل مسرحية: الشرق هو المرحلة التي ينحصر فيها الشرق كله"[17]، وأن موضوع المستشرقين المتعلمين "ليس الشرق نفسه بقدر ما يتعلق بالشرق ، بل جعلها معروفة، وبالتالي أقل إثارة للخوف، للقراء الغربيين"[18].

و في المجال الأكاديمي، أصبح كِتاب الاستشراق ( 1978) نصًا تأسيسيًا للدراسات الثقافية ما بعد الاستعمار [19]، فتحليلات أعمال سعيد تخصّ الاستشراق في الأدب الأوروبي، وخاصة الأدب الفرنسي، ولا تحلّل الفن البصري والرسم ، لهذا عندما طبّقت مؤرخة الفن

ليندا نوشلن(1931-2017) Linda Nochlin أساليب سعيد في التحليل النقدي على الفن، حصلت على "نتائج متفاوتة"[20]، في حين يرى باحثون آخرون أن اللوحات الاستشراقية تصوّر أسطورة وخيالًا لا يرتبط غالبًا بالواقع[21]، وداخل العالم الإسلامي هناك اتجاه حرج، ففي سنة 2002، قُدر أنه في المملكة العربية السعودية وحدها حوالي 200 كتاب و 2000 مقال تناقش الاستشراق قد صاغها علماء محليون أو أجانب[22].

وي عكس الإستشراق البرجوازي نظرة استعمارية عنصرية خصوصا البرجوازية الأوروبية والأمريكية، فمنذ البداية، عارض علم الاستشراق البرجوازي تمامًا مقارنة حضارات ما يسمى بـ (الغرب) مع حضارات (الشرق)، وصوّر الشعوب الآسيوية على أنها أدنى عنصريًا ومتخلفة بشكل بدائي، وغير قادرين على تحديد مصائرهم.

**2.تأثيرات الإستشراق:**

**1.2.في العمارة والتصميم الأوروبي:**

يعتبر النمط الموريسكي لزخرفة عصر النهضة على أنه تعديل أوروبي للأرابيسك الإسلامي بدأ في أواخر القرن الخامس عشر وكان من المقرر استخدامه في بعض أنواع الأعمال، مثل تجليد الكتب، حتى يومنا هذا تقريبًا ، ويُعرف الاستخدام المبكر للزخارف التي تم رفعها من شبه القارة الهندية في الهندسة المعمارية باسم الهندية السارسينية، ومن أمثلتها واجهة جيلدهول *Guildhall* بلندن ( 1788-1789)، واكتسب الأسلوب زخمًا في الغرب مع نشر مناظر الهند من قبل ويليام هودجز William Hodges وويليام وتوماس دانييل Thomas Daniell (1795). ومن الأمثلة على الهندسة المعمارية الهندية منزل سيزينكوت *Sezincote House* (1805) في جلوسيسترشاير *Gloucestershire*، الذي تم بناؤه من أجل نابوب nabob الذي عاد من البنغال ، والجناح الملكي في برايتون *Brighton*.

و استمر النمط التركي (*Turquerie*)، الذي منذ أواخر القرن الخامس عشر، حتى القرن الثامن عشر على الأقل، واستخدم الأساليب التركية في الفنون الزخرفية، واعتماد الأزياء التركية في بعض الأحيان، واهتم بفن تصوير العثمانيين وإمبراطوريتهم، فقد احتلت البندقية المركز الأول كشريك تجاري تقليدي للعثمانيين، وأصبحت فرنسا أكثر بروزًا في القرن الثامن عشر.

أما النمط الصيني ( *Chinoiserie*) الذي انتشر في الديكور في أوروبا الغربية، بدءًا من أواخر القرن السابع عشر وبلغ ذروته تباعا، وخاصة الروكوكو *Rococo* (1740– 1770)، ومن عصر النهضة إلى القرن الثامن عشر، نجح المصممون الغربيون جزئيا في تقليد السيراميك الصيني، حيث ظهر هذا النمط في القرن السابع عشر في الدول التي بها شركات نشطة في الهند الشرقية كإنجلترا (شركة الهند الشرقية)، والدنمارك (شركة الهند الشرقية الدنماركية)، وهولندا (شركة الهند الشرقية الهولندية)، وفرنسا (شركة الهند الشرقية الفرنسية)، فلعتمد الفخار المزجج بالقصدير المصنوع في دلفت والمدن الهولندية الأخرى الخزف الأزرق والأبيض الأصلي من عصر مينغ *Ming* من أوائل القرن السابع عشر، وقلّدت الأواني الخزفية المبكرة المصنوعة في مايسن *Meissen* ومراكز أخرى من الخزف الحقيقي الأشكال الصينية للأطباق والمزهريات وأواني الشاي.

و ظهرت أجنحة المتعة في (الذوق الصيني) في صالات العرض الرسمية لقصور الباروك والروكوكو الألمانية المتأخرة، وفي ألواح البلاط في *Aranjuez* بالقرب من مدريد،

وقام توماس شيبوندال Thomas Chippendale بتزيين طاولات الشاي الماهوجني والخزائن الصينية على وجه الخصوص، بزجاج مزخرف و الرابزين (1753-1770)، وزيّنت المنازل بمفروشات علماء *Xing* الأوائل، وتطورت التانغ إلى طاولة جانبية من منتصف العصر الجورجي، وكراسي بذراعين مربعة الظهر تناسب السادة الإنجليز وكذلك العلماء الصينيين. ولا تدرج هذه التعديلات للتصاميم الصينية ضمن النمط الصيني فقط، بل تضمنت تقليدًا للورنيش والأواني المصنوعة من القصدير المطلي التي تحاكي اليابان، وورق الحائط الملون في وقت مبكر في الأوراق، والتماثيل الخزفية وزخارف المائدة ، وظهرت الباغودا *pagodas* الصغيرة على قطع المداخن وفي الحدائق، حيث يحتوي *Kew* على الباغودا الكبرى *Great Pagoda* الرائع الذي صممه وليام شامبر William Chambers، ويعد *Wilhelma* (1846) في شتوتغارت مثالًا على العمارة المغاربية ، حيث يتميز *Leighton House*، الذي تم بناؤه للفنان فريدريك لايتون Frederic Leighton، بواجهة تقليدية وتصميمات داخلية متقنة على الطراز العربي، بما في ذلك البلاط الإسلامي الأصلي وعناصر أخرى بالإضافة إلى أعمال الاستشراق الفيكتوري.

بعد عام 1860، أصبح النمط الياباني (*Japonism*)، الذي أثاره استيراد *ukiyo-e*، تأثيرًا مهمًا في الفنون الغربية، فقد تأثر مثلا، كلود مونيه وإدغار ديغا بالأسلوب الياباني، واستخدمت الفنانة الأمريكية التي عملت في فرنسا: ماري كاسات Mary Cassatt عناصر من أنماط مجمعة وطائرات مسطحة ومنظور متغير للمطبوعات اليابانية في صورها الخاصة، وأظهرت لوحات غرفة الطاووس لجيمس أبوت ماكنيل ويسلر James Abbott McNeill Whistler كيف استخدم جوانب من التقاليد اليابانية وهي من أفضل الأعمال في هذا النوع، كما استلهم المهندسان المعماريان في كاليفورنيا غرين وغرين Greene and Greene من العناصر اليابانية في تصميمهما لمنزل غامبل *Gamble House*.

و أصبحت العمارة المصرية شائعة في أوائل القرن التاسع عشر ومنتصفها ، واستمرت كأسلوب ثانوي في أوائل القرن العشرين ، كما بدأت الهندسة المغاربية في أوائل القرن التاسع عشر في الولايات الألمانية وكانت تحظى بشعبية خاصة في بناء المعابد اليهودية، وكانت الهندسة الهندية شائعة في أواخر القرن التاسع عشر في الراج البريطاني.

**2.2.في الفنون:**

يمكن العثور على صور (المور) و(الأتراك) الإسلامية في فن العصور الوسطى وعصر النهضة والباروك ، ففي المشاهد التوراتية في الرسم الهولندي المبكر، تم إعطاء الشخصيات الثانوية، وخاصة الرومان، أزياء غريبة تعكس بشكل بعيد ملابس الشرق الأدنى، وكانت مشاهد المجوس الثلاثة في مغارة الميلاد محورًا لهذا الغرض ، وبشكل عام، لا يُعتبر الفن ذو الإعدادات التوراتية مستشرقًا إلا إذا كانت التفاصيل أو الأماكن الشرق - أوسطية المعاصرة أو التاريخية سمة من سمات الأعمال، كما هو الحال مع بعض لوحات جنتيل بيليني Gentile Bellini وغيره، وعدد من أعمال القرن التاسع عشر . وكان في البندقية في عصر النهضة اهتمام بتصوير الإمبراطورية العثمانية في الرسم والمطبوعات ، فقد رسم جنتيل بيليني السلطان حين سافر إلى القسطنطينية، واعتُبر هو وفيتوري كارباتشيو Vittore Carpaccio من الرسامين الرائدين ، فقد كانت الصور أكثر دقة، حيث كان الرجال يرتدون ملابس بيضاء ، وكان تصوير السجاد الشرقي في اللوحات يعكس اهتمام المستشرقين، ومكانة هذه القطع الثمينة في تلك الفترة[23].

زار جان إتيان ليوتار (1702-1789) Jean-Étienne Liotard اسطنبول ورسم العديد من ألوان الباستيل من المشاهد المحلية التركية ، وارتدى الملابس التركية حتى عندما عاد إلى أوروبا، ووجد الفنان الاسكتلندي الطموح غافن هاميلتون Gavin Hamilton في القرن الثامن عشر حلاً لمشكلة استخدام اللباس الحديث، الذي يعتبر غير بطولي وغير أنيق، في رسم التاريخ باستخدام إعدادات شرق-أوسطية مع الأوروبيين الذين يرتدون الزي المحلي ونصح المسافرين بذلك. وقام جيمس دوكينز James Dawkins وروبرت وود Robert Wood باكتشاف أنقاض تدمر *Palmyra* (1758، إدنبرة حاليًا) وساهم برفع السياحة عاليا، حيث كان المسافران يرتديان ما يشبه التوغاس، ورسم العديد من المسافرين زيًا شرقيًا غريبًا عند عودتهم، بما في ذلك اللورد بايرون Lord Byron، كما فعل العديد ممن لم يغادروا أوروبا أبدًا، بما في ذلك مدام د و بومبادور Madame de Pompadour[24].
وعكس الاهتمام الفرنسي المتزايد بالرفاهية الشرقية الغريبة والافتقار إلى الحرية في القرن الثامن عشر تشابهًا واضحًا مع الملكية المطلقة لفرنسا[25]، وكان لشعر بايرون تأثير كبير في تعريف أوروبا بالرومانسية في الأماكن الشرقية الغريبة الم هيمنة على الفن في القرن التاسع عشر.

**3.2.في الموسيقى:**

تمّ تطبيق الاستشراق على الأنماط التي حدثت في فترات مختلفة، مثل ألا توركا *alla Turca*، التي استخدمها العديد من الملحنين بما في ذلك موزار وبيتهوفن. وحدّد ريتشارد تاروسكين Richard Taruskin في الموسيقى الروسية في القرن التاسع عشر سلالة من الاستشراق: "الشرق علامة أو استعارة، كجغرافيا خيالية، كخيال تاريخي، باعتباره الآخر المختزل والشامل الذي نبني عليه (وليس أقل اختزالًا وإجماليًا) إحساسنا بأنفسنا". اعترف تاروسكين أن الملحنين الروس، على عكس أولئك الموجودين في فرنسا وألمانيا، شعروا بـ (ازدواجية) في الموضوع لأن روسيا كانت إمبراطورية متجاورة يتعرف فيها الأوروبيون، الذين يعيشون جنبًا إلى جنب مع (الشرقيين)، (وتزاوجوا) معهم كثير ا مقارنة بالقوى الاستعمارية الأخرى، ومع ذلك، وصف تاروسكين الاستشراق في الموسيقى الروسية الرومانسية على أنه يحتوي على ألحان مليئة بالزخارف الصغيرة القريبة والمليسمات، وخطوط مصاحبة لونية ، وهي التي استخدمها غلينكا Glinka، وبالاكيرف، وبورودين، وريمسكي كورساكوف Rimsky-Korsakov، وليابونوف Lyapunov ورحمانينوف Rachmaninov، وأن هذه الخصائص الموسيقية تستحضرها[26].

إنه ليس مجرد الشرق فقط، بل الشرق المغري الذي يضعف، ويستعبد، ويجعله سلبيًا، باختصار، إنها تدل على الوعد بتجربة النيجا، وهي سمة رئيسية للشرق كما يتصورها الروس، ففي الأوبرا والأغنية، غالبًا ما تشير النيجا ببساطة إلى *S-E-X a la russe*، المرغوبة أو المحققة ، وللموسيقى تأثيرات غريبة، بما في ذلك النمط الياباني في موسيقى البيانو لكلود ديبوسي Claude Debussy وصولاً إلى السيتار المستخدم في تسجيلات فرقة البيتلز[27]. ففي المملكة المتحدة، قام غوستاف هولست Gustav Holst بتأليف كتاب بني مرة *Beni Mora* مستحضرًا جوًا عربيًا مستوحى من زيارته لمدينة بسكرة في الجزائر، كما وجد الاستشراق طريقه إلى الموسيقى الغريبة في أواخر الخمسينيات، وخاصة أعمال Les Baxter مثل مؤلفه *City of Veils*.

**4.2.في الأدب:**

بدأت الحركة الرومانسية في الأدب عام 1785 وانتهت حوالي عام 1830، وتشير الرومانسية إلى الأفكار والثقافة التي عكسها الكتّاب في ذلك الوقت في أعمالهم ، حينما بدأت ثقافة الشرق تؤثر بشكل عميق في أوروبا، بعد عودة الفنانين وأعضاء النخبة الأوروبية من رحلاتهم المكثّفة إلى الشرق وسردهم للحكايات والقصص المثيرة ، مما ولّد اهتمامًا كبيرًا بالأشياء (الأجنبية). ويدمج الاستشراق الرومانسي المواقع الجغرافية الأفريقية والآسيوية، والشخصيات الاستعمارية و (الأصلية) المعروفة، والفولكلور، والفلسفات لخلق بيئة أدبية للاستكشاف الاستعماري من وجهة نظر أوروبية مميزة للعالم ، ويشير الاتجاه الحالي في تحليل هذه الحركة إلى الاعتقاد في هذه الأدبيات كطريقة لتبرير المساعي الاستعمارية الأوروبية التوسع ية[28] ، فـفي روايته سلامبو *Salammbô*، استخدم غوستاف فلوبير Gustave Flaubert قرطاج القديمة في شمال إفريقيا كقصة لروما القديمة ، وصوّر ثقافتها على أنها فاسدة أخلاقياً ومليئة بالإثارة الجنسية المثيرة بشكل خطير ، و أثّرت هذه الرواية كثيرا على الصور اللاحقة للثقافات السامية القديمة.

**5.2.في الأفلام:**

يجادل سعيد بأن تجليّات الاستشراق في الحاضر تكمن في الصور المؤثرة، لا سيما في سينما الولايات المتحدة[29]، حيث نما الغرب ليشمل الولايات المتحدة ، وتُظهر العديد من الأفلام الروائية الرائجة، مثل سلسلة إنديانا جونز *Indiana Jones*، وأفلام المومياء *The Mummy*. وسلسلة أفلام ديزني علاء الدين، المناطق الجغرافية المتخيلة للشرق[30]. وتصوِّر الأفلام الشخصيات البطولية الرئيسية عادة على أنها غربية، وتصوِّر الأشرار من الشرق ، على الرغم من مجانبة هذا التمثيل للحقيقة. ففي فيلم *The Teahouse of the August Moon* (1956) هناك مجازات من الاستشراق كما يجادل بيدرو إياكوبيلي Pedro Iacobelli، مؤكّدا أن الفيلم "يخبرنا أكثر عن صورة الأمريكيين لأوكيناوا وليس عن شعب أوكيناوا"[31]، وأن الاحتجاجات السياسية الواقعية في أوكيناوا كانت نتيجة إ ستيلاء الجيش الأمريكي بالقوة على هذه الأراضي.

و تقول كيميكو أكيتا Kimiko Akita، في كتابها (الاستشراق وثنائي الحقيقة والخيال) عن "مذكرات الغيشا *Memoirs of a Geisha*"(2005)، أنها تحتوي على استعارات استشراقية وتحريفات ثقافية عميقة، وأنها تعزِّز فكرة الثقافة اليابانية، والغيشا على أنها غريبة، متخلفة، غير عقلانية، قذرة، دنيئة، مختلطة، وغامضة[32].

**6.2.في الرقص(الباليه):**

خلال الفترة الرومانسية في القرن التاسع عشر، طوّر الباليه انشغال ه بالغرابة ، فتواوحت هذه الغرابة من عروض الباليه في اسكتلندا إلى تلك المبنية على المخلوقات الأثيرية[33]، وبحلول الجزء الأخير من القرن، جسّد الباليه الجوهر المفترض للشرق الغامض من خلال تضمينه لمواضيع جنسية مبنية على افتراضات وليس حقائق ملموسة ، وظل الاستشراق يظهر في العديد من عروض الباليه.

وساهم الشرق في تحفيز العديد من عروض الباليه الكبرى، التي بقيت على قيد الحياة منذ أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، فقد عُرِض *Le Corsaire* لأول مرة في عام 1856 في أوبرا باريس، مع تصميم الرقصات بواسطة جوزيف مازيلييه Joseph Mazilier[34]، و أعاد ماريوس بيتيبا Marius Petipa تصميم رقصات باليه مارينسكي في سانت بطرسبرغ في روسيا سنة 1899[35]، التي تدور قصتها المعقدة، المستندة

بشكل فضفاض إلى قصيدة اللورد بايرون [36]، في تركيا وتركز على قصة حب بين قرصان وجارية جميلة، حيث تشمل المشاهد بازارًا تُباع فيه النساء للرجال كإماء، وقصر الباشا الذي يضم حريم زوجاته[37].

و في سنة 1877، صمم ماريوس بيتيبا *La Bayadère*، وهي قصة حب راقص معبد ومحارب هندي، فلستند هذا الباليه على مسرحية *Kalidasa Sakuntala*، واستخدم أزياء هندية غامضة، ودمج إيماءات اليد المستوحاة من الهند في الباليه الكلاسيكي، وتضمنت الرقص الهندوسي بدافع كاثاك *Kathak*، وهو شكل من أشكال الرقص الهندي . كما صمّم ميشيل فوكين Michel Fokine سنة 1910 رقص الهاليه (شهرزاد) مع موسيقى نيكولاي ريمسكي كورساكوف، وهي قصة تتعلق بزوجة شاه وعلاقاتها غير المشروعة مع العبيد، وعندما اكتشف الشاه ذلك، أمر بقتل المتورطين، وهي القصة التي لعبها في الأصل فاسلاف نيجينسكي Vaslav Nijinsky، حيث ركّز على الجنس وطقوس العربدة في حريم شرقي، رغم أن قصة شهرزاد مبنية بشكل فضفاض على الحكايات الشعبية المشكوك في صحتها.

وسارت مختلف عروض الباليه الأقل شهرة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين على هذا النهج من الا ستشراق، مثل رواية ابنة الفرعون *Pharaoh's Daughter* لبيتيبا (1862)، حيث يتخيل رجل إنجليزي نفسه، في حلم يسببه الأفيون، كصبي مصري يربح حب ابنة الفرعون أسبيشيا Aspicia، ويتألف زيّ أسبيشيا من ديكور مصري على توتو (*tutu*) [38]. ويتضمن عرض ال باليه براهما هيبوليت مونبليزير *Hippolyte Monplaisir's Brahma*، الذي عرض أول مرة سنة 1868 في لا سكالا بإيطاليا[39]، قصة علاقات رومانسية بين جارية والإله الهندوسي براهما، عندما زار الأرض. وأدرج سيرج دياجيليف Serge Diagilev عرض (كليوباترا) سنة 1909 في مجموعة *Ballets Russes* مع موضوع الجنس، وجمع عرض ليلة مصر *Une Nuit d'Egypte* لفوكين بين الغرابة والعظمة التي كان يتوق إليها الجمهور آنذاك.

ووظفت رائدة الرقص الحديث في أمريكا روث سانت دينيس Ruth St Denis الاستشراق في رقصها، رغم أنها استلهمت رقصاتها فقط من الصور الفوتوغرافية والكتب والمتاحف الأوروبية، ومع ذلك، فـقد لبّت غرابة رقصاتها رغبات النساء في أمريكا ، وأدرجت رادها *Radha* وكوبرا *The Cobras* في برنامجها (الهندي) عام 1906. وحقّقت رقصاتها في الباليه على الطراز الهندي *The Nautch* سنة 1908 نجاحًا في أوروبا. وعند عودتها إلى أمريكا سنة 1909، ، أنشأت أول أغنية لها (مصر *Egypta*)، واستمر تفضيلها للاستشراق حتى بلغ ذروته مع (عشتار ذي البوابات السبعة *Ishtar of the Seven Gates*) سنة 1923، حول إلهة بابلية[40].

و لا يزال الاستشراق في الرقص موجودًا في العصر الحديث رغم بلوغه ذروته في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، فعلى سبيل المثال، تؤدي شركات الباليه الكبرى بانتظام عروض *Le Corsaire* و*La Bayadere* وشهرزاد، ويوجد الاستشراق أيضًا في الإصدارات الأحدث من الباليه، مثل إصدارات *The Nutcracker* لمسرح الباليه الأمريكي 2010، الذي يستخدم الرقص الصيني وضعية الذراع مع ثني الذراعين بزاوية تسعين درجة وتوجيه أصابع السبابة لأعلى، في حين يستخدم الرقص العربي حركات ذراع منحنية ثنائية الأبعاد ، المستوحاة من رقصات الباليه في الماضي، حيث تطوّرت وظلّت حركات شرقية نمطية.

**3.المدارس الإستشراقية:**

**1.3.الاستشراق الفرنسي:**

شهد الرسم الاستشراقي الفرنسي تغييرا بسبّب غزو نابليون الفاشل لمصر وسوريا (1798-1801)، بالإضافة إلى اللوحات الأكثر نجاحا لرسّامي البلاط أمثال أنطوان جان غرو Antoine-Jean Gros التي ركّزت على الإمبراطور بونابرت في: زيارة ضحايا الطاعون في يافا ( 1804) ومعركة أبو قير ( 1806)، و صوّرته على أنه أقل فاعلية في المعركة، و تضمنت العديد من الشخصيات المصرية، واتجه الا هتمام بعدها إلى علم المصريات، حيث كان فيلم الأهرامات *La Révolte du Caire* ( 1810) من إنتاج Anne-Louis Girodet de Roussy-Trioson مثالًا كبيرًا وبارزًا، حيث نشرت فرنسا وصفًا مصورًا مركّزا على الآثار المصرية في عشرين مجلدًا بين عامي 1809 و1828[41].

و نجح أوجان دولاكروا Eugène Delacroix، في *The Massacre at Chios* (1824) قبل أن يزور اليونان أو الشرق، وتبعه صديقه Théodore Géricault في *The Raft of the Medusa* في إظهار حادثة أثارت الرأي العام ، حيث كانت اليونان لا تزال تقاتل من أجل الاستقلال عن العثمانيين، فتابع دولاكروا مع (اليونان على أنقاض ميسولونغي *Greece on the Ruins of Missolonghi*)(1827)، إحياءً لذكرى حصار العام السابق، و(موت سارداناباالوس *The Death of Sardanapalus*) ، المستوحى من اللورد بايرون، والذي كان له الفضل في بداية مزيج من الجنس والعنف، التراخي والغرابة التي تمر عبر الكثير من اللوحات الاستشراقية الفرنسية [42]. وفي عام 1832، زار د ولاكروا الجزائر، التي غزاها الفرنسيون، والمغرب، كجزء من بعثة دبلوماسية لسلطان المغرب ، وصُدم كثيرًا بما رآه، حيث قارن أسلوب الحياة في شمال إفريقيا بأسلوب حياة الرومان القدماء، واستمر في رسم الموضوعات بعد عودته إلى فرنسا ، ومثله مثل العديد من الرسامين كان محبطًا من صعوبة رسم النساء، فللعديد من مشاهده تظهر يهودًا أو محاربين على الخيول، ورغم ذلك تمكن على ما يبدو من الدخول إلى حريم النساء أو من ازلهن ورسم ما أصبح يسمى "نساء الجزائر *Women of Algiers*"[43]، فنعتت بعض مشاهده بالأصالة.

وساهمت لوحة ا لحمَّام النسائي التركي المليّنة للغاية لإنجرس Ingres مدير أكاديمية الفنون الفرنسية، في جعل الشرق المثير للشهوة مقبولًا علنًا من خلال تعميمه للأشكال الأنثوية، فقد كان يُنظر إلى المزيد من الحسية المنفتحة على أنها مقبولة في الشرق الغريب، و استمرت هذه الصور في الفن حتى أوائل القرن العشرين، كما يتضح من شبه العراة الاستشراقية لهنري ماتيس Henri Matisse ، واستخدامه للأزياء والأنماط الشرقية، وحقّق تلميذ إنجرس : تيودور شاسيريو (1819-1856)Théodore Chassériau نجاحًا مع فيلمه العاري *The Toilette of Esther*(1841)، وصورة الفروسية لعلي بن حميت وحاكم قسطنطينة ورئيس الحراكته Haractas(1846) قبل أن يزور الشرق لأول مرة، وسهّلت السفينة البخارية من سفر عدد متزايد من الفنانين إلى الشرق الأوسط وما وراءه، ورسموا مجموعة من المشاهد الشرقية.

في العديد من الأعمال، صوّروا الشرق على أنه غريب وملون وحسي، ناهيك عن الصور النمطية، وركّزت هذه الأعمال على الثقافات العربية واليهودية والسامية الأخرى، مثل تلك التي زارها الفنانون حيث أصبحت فرنسا أكثر انخراطًا في شمال إفريقيا ، فوسم الفنانون الفرنسيون أمثال أوجان د ولاكروا وجان ليون جيروم Jean-Léon Gérôme

وجون أوغست دومينيك إنجرس Jean-Auguste-Dominique Ingres العديد من الأعمال التي تصوِّر الثقافة الإسلامية، مثل استرخاء الجواري، وشدّدوا على التعب والمشهد البصري، حيث يُنظر إلى المشاهد على أنها إما قابلة للمقارنة إلى حد كبير مع نظيراتها الموجودة في العصر الحديث أو أوروبا التاريخية، أو أنها تعكس أيضًا العقلية الاستشراقية بالمعنى السعيدي للمصطلح، فقد كان جيروم مقدمة لعدد من الرسامين الفرنسيين الذين كانت أعمالهم في كثير من الأحيان بذيئة وتتميز بمشاهد في الحريم والحمامات العامة ومزادات العبيد، وكان مسؤولا مع الآخرين عن معادلة الاستشراق بالعري في الوضع الإباحي[44].

**2.3.الاستشراق البريطاني:**

على الرغم من أن الاهتمام السياسي البريطاني بأراضي الإمبراطورية العثمانية المنهارة كان شديداً كما هو الحال في فرنسا، إلا أنه كان يمارس بشكل أكثر تكتمًا ، حيث تعود أصول رسم المستشرقين البريطانيين في القرن التاسع عشر إلى الدين أكثر من الغزو العسكري أو البحث عن أماكن معقولة للنساء العاريات ، فقد كان الرسام البريطاني الرائد، السير ديفيد ويلكي Sir David Wilkie ، يبلغ من العمر 55 عامًا عندما سافر إلى اسطنبول والقدس سنة 1840، وتوفي قبالة جبل طارق خلال رحلة العودة ، ورغم عدم الإشارة إليه كرسام ديني، إلا أنه قام بالرحلة بأجندة بروتستانتية لإصلاح الرسم الديني، حيث كان يعتقد أن مارتن لوثر في الرسم مطلوب بقدر ما هو مطلوب في اللاهوت، لإزالة الإساءات التي يرتكبها إلهنا، ويقصد به الأيقونات المسيحية التقليدية ، فقد كان يأمل في العثور على المزيد من الأماكن والديكورات الأصيلة لموضوعات الكتاب المقدس في موقعهم الأصلي، ورغم أن وفاته منعت من إجراء الدراسات فقد كان لدى الفنانين الآخرين بما في ذلك ما قبل الرفائيلية لكويليام هولمان هانت William Holman Hunt وديفيد روبرتس David Roberts (في الأرض المقدسة وسوريا وإيدوم والجزيرة العربية ومصر والنوبة) دوافع مماثلة[45]، مع التركيز على الواقعية في فن المستشرقين البريطانيين منذ البداية[46]، واستخدم الفنان الفرنسي جيمس تيسو أيضًا المناظر الطبيعية والديكور الشرق أوسطي المعاصر لموضوعات توراتية، مع القليل من الاهتمام بالأزياء التاريخية أو التجهيزات.

أنتج ويليام هولمان هانت عددًا من اللوحات الرئيسية لموضوعات توراتية مستوحاة من رحلاته في الشرق الأوسط، مرتجلًا أشكالا مختلفة من الأزياء والمفروشات العربية المعاصرة لتجنب الأنماط الإسلامية على وجه التحديد، وكذلك بعض المناظر الطبيعية ، فقد شملت الموضوعات الكتابية (كبش الفداء *The Scapegoat*)(1856)، و(اكتشاف المخلص في الهيكل *The Finding of the Saviour in the Temple*)(1860)، و(ظل الموت *The Shadow of Death*)(1871)، وكان المقصود من (معجزة النار المقدسة *The Miracle of the Holy Fire*)(1899) أن تكون هجاءً رائعًا للمسيحيين الشرقيين المحليين، الذين، مثل معظم الزوار الأوروبيين، اتخذ هانت وجهة نظر قاتمة للغاية ضدّهم. ويعتبر مشهده في شارع في القاهرة (مغازلة صانع الفانوس *The Lantern-Maker's Courtship*)(1854-1861) مشهدًا سرديًا معاصرًا نادرًا، حيث يشعر الشاب بوجه خطيبته، الذي لا يُسمح له برؤيته من خلال حجابها، بينما يدق غربي في الخلفية بعصاه في طريقه إلى الشارع[47]، وهو تدخّل نادر لشخصية معاصرة بشكل واضح في مشهد استشراقي، لكنهم يبرِّرون ذلك بأن روعة اللوحة التاريخية كانت شائعة جدًا في ذلك الوقت، دون عناء البحث عن الأزياء والإعدادات الأصلية.

ومثّلت لوحة جيروم (العبيد في القاهرة*Slaves at Cairo*) التي عرضها للبيع في الأكاديمية الملكية في لندن عام 1871، "هجومًا على نطاق واسع، ويرجع ذلك إلى تورط البريطانيين في قمع تجارة الرقيق بنجاح في مصر، ولكن أيضًا بسبب القسوة وتمثيل الجسد في حد ذاته"[48]. لكن رنا قباني تعتقد أن "الرسم الاستشراقي الفرنسي، كما يتجلى في أعمال جيروم، قد يبدو أكثر حسية، وبهرجة، ودموية، وصريح ا جنسيًا من نظيره البريطاني، لكن هذا اختلاف في الأسلوب وليس الجوهر ... سلالات مماثلة من الانبهار "[49]، ومع ذلك، فإن العري والعنف يتجلى بشكل أكبر في اللوحات البريطانية التي تم وضعها في العالم القديم.

و رسم جون فريدريك لويس John Frederick Lewis، الذي عاش لعدة سنوات في قصر تقليدي في القاهرة، أعمالًا تفصيلية للغاية تُظهر مشاهد من النوع الواقعي للحياة في الشرق الأوسط ومشاهد أكثر مثالية في التصميمات الداخلية المصرية للطبقة العليا مع عدم وجود آثار للتأثير الثقافي الغربي ، ووضع تمثيله الدقيق والعاطفي للهندسة المعمارية الإسلامية والمفروشات والشاشات والأزياء معايير جديدة للواقعية، والتي أثرت على الفنانين الآخرين، بما في ذلك جيروم في أعماله اللاحقة (لم يرسم عاريًا أبدًا )، وقد صمّمت زوجته العديد من مشاهد الحريم[50]، والتي، مع الأمثلة النادرة للرسام الكلاسيكي لورد لايتون Lord Leighton، تتخيل "الحريم كمكان للعائلة الإنجليزية تقريبًا، ... [أين] ... احترام المرأة الكامل للثياب يشير إلى الصحة الأخلاقية لتتماشى مع مظهرها الطبيعي الجيد"[51].

و ركز فنانون آخرون على رسم المناظر الطبيعية كمشاهد الصحراء، أمثال ريتشارد داد Richard Dadd وإدوارد لير Edward Lear، فقد أنتج ديفيد روبرتس (1796-1864) David Roberts مناظر معمارية ومناظر طبيعية والعديد من الآثار، ونشر كتبًا ناجحة جدًا[52].

**3.3.الاستشراق الروسي:**

كان الفن الاستشراقي الروسي مهتمًا إلى حد كبير بمناطق آسيا الوسطى التي كانت روسيا تحتلها، وأيضًا في الرسم التاريخي للمغول الذين سيطروا على روسيا في معظم العصور الوسطى، والذين نادرًا ما يظهرون بشكل جيد [53]، فقد لعب المستكشف نيكولاي برزيفالسكي Nikolai Przhevalsky دورًا رئيسيًا في الترويج لوجهة نظر غريبة عن الشرق والدعوة إلى التوسع الإمبراطوري[54].

و كان الملحّنون الروس (الخمسة *The Five*) من أبرز الملحنين في القرن التاسع عشر الذين عملوا معًا لخلق نمط وطني مميز للموسيقى الكلاسيكية ، ومن أهم السمات المميِّزة لهم اعتمادهم على الاستشراق[55]، فقد تمّ تأليف العديد من الأعمال الروسية الجوهرية بأسلوب المستشرقين، مثل *Islamey* لبالاكيرف Balakirev، وأمير إيغور لبورودين Borodin، وشهرزاد لريمسكي كورساكوف Rimsky-Korsakov[56]. وكقائد لفيلم *The Five*، شجع بالاكيرف على استخدام الموضوعات والتناغمات الشرقية لتمييز موسيقاهم الروسية عن السمفونية الألمانية لأنطون روبنشتاين Anton Rubinstein وغيره من الملحنين ذوي التوجهات الغربية[57].

**4.3.الاستشراق الألماني:**

كتب إدوارد سعيد أن ألمانيا لم يكن لديها استشراق بدوافع سياسية لأن إمبراطوريتها الاستعمارية لم تتوسع في نفس المناطق مثل فرنسا وبريطانيا ، وصرّح سعيد لاحقًا أن ألمانيا تشترك مع الاستشراق الأنجلو-فرنسي ثم الاستشراق الأمريكي فيما بعد [...]

في نوع من السلطة الفكرية على الشرق، ومع ذلك، كتب سعيد أيضًا أنه "لا يوجد شيء في ألمانيا يتوافق مع الوجود الأنجلو-فرنسي في الهند، والشام، وشمال إفريقيا، علاوة على ذلك، كان المشرق الألماني حصريًا تقريبًا علميًا، أو على الأقل شرقيًا كلاسيكيًا: فقد أصبح موضوعًا للكلمات والتخيلات وحتى الروايات، لكنه لم يكن واقعيًا على الإطلاق "[58]. ووفقًا لسوزان ل. مارشاند Suzanne L. Marchand، كان العلماء الألمان رواد الدراسات الشرقية[59]، وكتب روبرت إروين Robert Irwin أنه حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية، كانت الهيمنة الألمانية على الاستشراق عمليا بلا منازع[60].

وعموما فقد ركّز الرسم التاريخي القومي في أوروبا الوسطى والبلقان على اضطهاد الإمبراطورية العثمانية ومعاركهم مع الجيوش المسيحية، وموضوعات الحريم الإمبراطوري العثماني، على الرغم من أن هذا الأخير كان موضوعًا أقل شيوعًا من الصور الفرنسية[61]، ولم يمنع التحليل السعيدي من إحياء الاهتمام بالأعمال الاستشراقية التي تعود إلى القرن التاسع عشر وجمعها منذ سبعينيات القرن الماضي[62].

و لا يُشار إلى المؤلفين والملحنين عادةً بـ(المستشرقين) كما يشار إلى الفنانين، والمتخصصين في الموضوعات أو الأساليب الشرقية حتى يشتهروا بأعمالهم، لكن العديد من الشخصيات البارزة أمثال موزار Mozart وفلوبير Flaubert، أنتجوا أعمالًا حول مواضيع شرقية. ويعدّ اللورد بايرون مع أربع (حكاياته التركية *Turkish tales*) الطويلة في الشعر، أحد أهم الكتاب الذين جعلوا الأماكن الشرقية الخيالية الغريبة موضوعًا مهمًا في أدب الرومانسية ، وتصوِّر أحداث أوبرا عايدة ( 1871) لجوزيبي فيردي Giuseppe Verdi في مصر من محتواها ومشاهدها البصرية، طغيان مصر العسكري على إثيوبيا[63].

**4.الديانات في الإستشراق:**

تطور تبادل الأفكار الغربية والشرقية حول الروحانية مع قيام الغرب بالتجارة مع مستعمرات آسيا وتأسيسها[64]، وظهرت أول ترجمة غربية لنص سنسكريتي سنة 1785، مما يشير إلى الاهتمام المتزايد بالثقافة واللغات الهندية ، وظهرت ترجمات الأوبنشاد *Upanishads*، التي أطلق عليها آرثر شوبنهاور Arthur Schopenhauer (عزاء حياتي *the consolation of my life*)، لأول مرة في عامي 1801 و 1802، كما ظهرت الترجمات المبكرة أيضًا في لغات أوروبية أخرى [65]. وتأثرت الفلسفة المتعالية في القرن التاسع عشر بالروحانية الآسيوية، مما دفع رالف والدو إمرسون( 1803-1882) Ralph Waldo Emerson إلى ريادة فكرة الروحانية كمجال متميز[66].

كانت القوة الرئيسية في التأثير المتبادل للروحانية والتدين الشرقي والغربي هي الجمعية الثيوصوفية *Theosophical Society*[67]، وهي مجموعة تبحث عن الحكمة القديمة من الشرق ونشر الأفكار الدينية الشرقية في الغرب [68]، وكانت إحدى سماتها البارزة الإيمان بـ"سادة الحكمة *Masters of Wisdom*"[69]، وأنهم:"كائنات بشرية تجاوزت الحدود الطبيعية للمعرفة، وجعلت حكمتها متاحة للآخرين" [70]. و قامت هذه الجمعية أيضًا بنشر الأفكار الغربية في الشرق، مما ساهم في تحديثها وتنامي القومية في المستعمرات الآسيوية ، حيث كان لها تأثير كبير على الحداثة البوذية، وحركات الإصلاح الهندوسية[71]. وبين عامي 1878 و 1882، اتحدت الجمعية وآريا ساماج *Arya Samaj* تحت م سمى الجمعية الثيوصوفية لآريا ساماج[72].

و لعبت هيلينا بلافاتسكي Helena Blavatsky، جنبًا إلى جنب مع إتش إس أولكوت H.S.Olcott وأناجاريكا دارمابالا Anagarika Dharmapala، دورًا أساسيًا في انتقال وإحياء ثيرافادا *Theravada* البوذية[73] ، و كان هناك تأثير آخر فيفيكاناندا *Vivekananda*[74]، الذي شاع تفسيره الحديث[75] لـ *Advaita Vedanta* خلال أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين في كل من الهند والغرب [76]، مع التأكيد على أنوبهافا (التجربة الشخصية) على السلطة الكتابية[77].

**1.4.الاسلام:**

مع انتشار المثل الشرقية الدينية والثقافية تجاه الغرب، جاءت الدراسات وبعض الرسوم التوضيحية التي تصور مناطق وديانات معينة من منظور غربي ، و غالبًا ما يتم تحويل العديد من الجوانب أو الآراء إلى أفكار اعتمدها الغرب على تلك المثل الثقافية والدينية. ويمكن تصوير واحدة من أكثر وجهات النظر التي تم تبنيها من خلال السياق الغربي حول الإسلام والشرق الأوسط ، ففي ظل وجهة النظر المعتمدة للإسلام في السياق الغربي، يندرج الاستشراق ضمن فئة المنظور الغربي للتفكير الذي يتحول من خلال البنى الاجتماعية التي تشير إلى تمثيلات للدين أو الثقافة من وجهة نظر ذاتية [78]. ويعود مفهوم الاستشراق إلى عصور ما قبل الاستعمار، حيث اكتسبت القوى الأوروبية الرئيسية واستحوذت على الأراضي والموارد والمعرفة وسيطر ت على المناطق في الشرق [79]، لذا يصوَّر مصطلح الاستشراق بشكل أكبر في السياق التاريخي للعداء والتحريف في ميول طبقة متزايدة من الاندماج الغربي والتأثير على الثقافة والمثل الأجنبية.

و في المنظور الإسلامي ينطبق مصطلح الاستشراق على نفس المعنى الذي ينطبق على النظرة من المنظور الغربي، ولا سيما في نظر الأغلبية المسيحية ، فللمساهم الرئيسي في تصوير المنظورات الشرقية أو الرسوم التوضيحية للإسلام وثقافات الشرق الأوسط الأخرى مستمد من التأثيرات والقوى الإمبريالية والاستعمارية التي تنسب إلى تكوين مجالات متعددة من العناصر الجغرافية والسياسية والتعليمية والعلمية. إن الجمع بين هذه الأنواع المختلفة يكشف عن انقسام كبير بين الناس من تلك الثقافات ويعزز المثل العليا الموضوعة من المنظور الغربي ، فينظر إلى أن الاكتشافات العلمية التاريخية، والبحوث، والاختراعات، أو الأفكار التي قدمت من قبل وساهمت في العديد من الاختراقات الأوروبية الأخرى لا تنتمي إلى العلماء ال مسلمين السابقين[80]، لهذا فاستبعاد هذه المساهمات السابقة والأعمال الأولية أدى إلى مزيد من السرد لمفهوم الاستشراق، ومع مرور الوقت ولّد تاريخًا وتوجيهًا للوجود داخل المنطقة والدين الذي أثر تاريخيًا على صورة الشرق.

**5. ما بعد الإستشراق:**

خلال السنوات الأخيرة، وُجِّه الاستشراق إلى تغيير تصوراته بأشكال مختلفة مشتقة جميعها من نفس المعنى ، فمنذ القرن التاسع عشر، تباينت وجهات النظر الغربية حول الاستشراق واختلفت، خصوصا بين الأمريكي والأوروبي الذي ينظر إلى توضيحات مختلفة، حيث تكشف وسائل الإعلام السائدة والإنتاج الشعبي صورًا عديدة لتطرف الثقافات الشرقية و خصوصا الإسلامية، و غالبًا ما يتم استخدام المراجع ووسائل الإعلام الرئيسية للمساهمة في جدول أعمال يتضمن هذه النظرة[81].

وأصبح تعميم مصطلح الاستشراق جزءًا لا يتجزأ من بداية الاستعمار باعتباره أصل التعقيد الرئيسي لوجهات نظر الثقافات الأجنبية داخل المجتمعات الحديثة ، كما تصوِّر

وسائل الإعلام السائدة الرسوم التوضيحية - للاستفادة من العديد من حالات الخطاب وفي مناطق معينة بشكل رئيسي - الصراع داخل مناطق في الشرق الأوسط وأفريقيا ، مع أجندة للتأثير على وجهات النظر حول المجتمعات غير الغربية التي تعتبر غير متوافقة مع الأيديولوجيات والثقافات المختلفة، والعناصر التي تمثل انحراف المجتمعات الشرقية[82].

تم تبني مفهوم الاستشراق من قبل العلماء في شرق ووسط أوروبا، أمثال ماريا تودوروفا Maria Todorova، وأتيلا مليج Attila Melegh، وتوماش زاريكي Tomasz Zarycki، وداريوش سكورتشيفسكي Dariusz Skórczewski[83] كأداة تحليلية لاستكشاف صور مجتمعات شرق ووسط أوروبا في الخطابات الثقافية للغرب في القرن التاسع عشر وأثناء الهيمنة السوفيتية.

و تم استخدام مصطلح (إعادة الاستشراق ) من قبل ليزا لاو Lisa Lau وآنا كريستينا ميندز Ana Cristina Mendes[84] للإشارة إلى كيفية قيام التمثيل الذاتي الشرقي على النقاط المرجعية الغربية[85]، حيث يختلف الاستشراق عن إعادة الاستشراق في أسلوبه وأسبابه للإشارة إلى الغرب: أثناء تحدي الروايات الكبرى للاستشراق، تُنشئ إعادة الاستشراق روايات فوقية بديلة خاصة بها من أجل التعبير عن الهويات الشرقية، وفي نفس الوقت تفكيك وتقوية الاستشراق.

**6.بين الاستغراب والإستشراق:**

غالبًا ما يستخدم مصطلح الغرب للإشارة إلى وجهات نظر العالم الغربي السلبية تجاه المجتمعات الشرقية، وهو مؤسس على الشعور القومي الذي انتشر كرد فعل على الاستعمار[86]، فقد اتُهم إدوارد سعيد بإضفاء الطابع الغربي في نقده للاستشراق بأن الغرب مذنب، وتوصيف الغرب زوراً بنفس الطريقة التي يتهم بها العلماء الغربيين بتوصيف الشرق زوراً[87]، وساهم سعيد في خلق صورة متجانسة للشرق من خلال وصف الغرب بأنه ليس أوروبا فقط، بل كذلك الولايات المتحدة وكندا، اللتين أصبحتا أكثر نفوذاً على مر السنين[88].

يحدث تأثير الثقافات الأخرى عندما يتم تصنيف المجموعات على أنها مختلفة بسبب الخصائص التي تميزها عن القاعدة المتصوّرة[89]، لذا جادل إدوارد سعيد، مؤلف كتاب الاستشراق، بأن القوى الغربية والأفراد المؤثرين مثل علماء الاجتماع والفنانين الآخرين ، غالبًا ما يكون تطور الأيديولوجيات لديهم في البداية جزءًا لا يتجزأ من اللغة، ويستمر في التموج عبر نسيج المجتمع من خلال السيطرة على الثقافة والاقتصاد والمجال السياسي[90].

وتعتمد جلّ انتقادات سعيد للاستشراق الغربي على ما يصفه باتجاهات مفصلية ، فـهذه الأيديولوجيات حاضرة في الأعمال الآسيوية للكتّاب والفنانين الهنود والصينيين واليابانيين، في آرائهم للثقافة والتقاليد الغربية، وأن التطوّر المهم بشكل خاص هو الطريقة التي تبلور بها الاستشراق في السينما غير الغربية، كالسينما الهندية على سبيل المثال.

**خاتمة:**

لقد مكننا هذا البحث من التعرف ب موضوعية وبشكل مكثف على الإستشراق ودلالاته المختلفة لغويا وفنيا وفي الدراسات النقدية، خصوصا عند إدوارد سعيد ومواقفه المريبة والمتوجسة منه لاعتبارات سياسية وثقافية واستعمارية تمتد حتى الوقت المعاصر، ورغم هذه الرؤية الحذرة من الإستشراق وأهدافه، إلا أن نتائج هذا البحث بيّنت مدى تأثّر المستشرقين بالحضارات الشرقية من عادات وقيم وثقافات وكيف تمّ نقلها إلى بلدانهم الغربية خصوصا العمارة واللوحات الفنية التي لازالت شاهدة. كما تعرّفنا على أهم مدارس

الإستشراق والفروق بينها وغاياتها الاستعمارية والدينية والأخلاقية وامتداداتها حتى العصر الحديث، في الإعلام والأفلام والفنون خصوصا. لذا نوصي بضرورة الإطلاع المستمر على أعمال الغربيين الإستشراقية وتوثيقها والتمعن فيها، لاكتشاف طبيعة الرؤية الغربية للشرق واستخلاص العبر، لاستنهاض الهمم وزرع اليقظة لدى الشعوب الشرقية - خصوصا العربية الإسلامية- لدحض وكشف أيّ شبهة قد تكون لها تداعيات خطيرة على هذه الأمّم.

**الهوامش:**

[1] - Tromans, Nicholas, and others(2008), The Lure of the East, British Orientalist Painting, p.6.

[2] - Mahmood Mamdani,(2004) Good Muslim, Bad Muslim: America, the Cold War, and the Roots of Terrorism, New York: Pantheon, p. 32.

[3] - Karnadi, Chris (2022-03-30). "Horizon Forbidden West purports to be post-racial — but it's not". Polygon. Retrieved 2022-05-03.

[4] - Orient, Oxford Advanced Learner's Dictionary of Current English (1989), A S Hornby, Fourth Edition, oxford University Press, 1989, p783. - Said, Edward,(1979), "Orientalism," New York: Vintage Books, p. 364.

[5] - Said, Edward. "Orientalism,", p.357.

[6] - Tromans, 20

[7] - Harding, James, (1979) Artistes Pompiers: French Academic Art in the 19th Century, Academy Editions, p.74.

[8] - Tromans, 19.

[9] - Benjamin, R., (2003) Orientalist Aesthetics: Art, Colonialism, and French North Africa, 1880-1930, pp 57 -78.

[10] - Volait, Mercedes (2014). "Middle Eastern Collections of Orientalist Painting at the Turn of the 21st Century: Paradoxical Reversal or Persistent Misunderstanding?". In Pouillon, François; Vatin, Jean-Claude (eds.). After Orientalism: Critical perspectives on Western Agency and Eastern Reappropriations. Leiden Studies in Islam and Society. Vol. 2. pp. 251–271.

[11] - Encyclopedia.com, https://www.encyclopedia.com/literature-and-arts/art-and-architecture/art-general/orientalism

[12] - Macfie, A. L. (2002). Orientalism. London: Longman. p. Ch One.

[13] - Holloway (2006), pp. 1–2. "The Orientalism espoused by Warren Hastings, William Jones and the early East India Company sought to maintain British domination over the Indian subcontinent through patronage of Hindu and Muslim languages and institutions, rather than through their eclipse by English speech and aggressive European acculturation."

[14] - "Hebraists, Christian". www.jewishvirtuallibrary.org. Retrieved 22 October 2017.

[15] - Tromans, 24

[16] - Orientalism (1978) Preface, 2003 ed. p. xv. - Xypolia, Ilia (2011). "Orientations and Orientalism: The Governor Sir Ronald Storrs". Journal of Islamic Jerusalem Studies. 11: 25–43.

[17] - Orientalism (1978) Preface, 2003 ed. p. xv.

[18] - Said, Edward W. (1979). Orientalism, p. 60.

[19] - Xypolia, Ilia (2011), 11: 25–43.

[20] - Tromans, 6, 11 (quoted), p.23–25.

[21] - Marta Mamet–Michalkiewicz (2011). "Paradise Regained?: The Harem in Fatima Mernissi's Dreams of Trespass: Tales of a Harem Girlhood". In Helga Ramsey-Kurz and Geetha Ganapathy-Doré (ed.). Projections of Paradise. pp. 145–146.

[22] - Al-Samarrai, Qasim (2002). "Discussions on Orientalism in Present-Day Saudi Arabia". In Wiegers, Gerard (ed.). Modern Societies & the Science of Religions: Studies in Honour of Lammert Leertouwer. Numen Book Series. Vol. 95. pp. 283–301. Page 284.
[23] - King, Donald and Sylvester, David eds. (1983), The Eastern Carpet in the Western World, From the 15th to the 17th century, Arts Council of Great Britain, London,.
[24] - Christine Riding, Travellers and Sitters: The Orientalist Portrait, in Tromans, 48–75.
[25] - Ina Baghdiantz McCabe (15 July 2008). Orientalism in Early Modern France: Eurasian Trade, Exoticism and the Ancien Regime. Berg. p. 134. Retrieved 31 August 2013.
[26] - Taruskin, Richard, (1997), Defining Russia Musically. Princeton University Press: p.153.
[27] - Beard, David and Kenneth Gloag, (2005), Musicology: The Key Concepts. New York: Routledge, p.129.
[28] -"Romantic Orientalism: Overview". The Norton Anthology of English Literature. Retrieved 3 May 2015.
[29] - Sharp, Joanne. Geographies of Postcolonialism. p. 25.
[30] - Sharp, Joanne. p. 25.
[31] - Iacobelli, Pedro (2011). "Orientalism, Mass Culture and the US Administration in Okinawa". ANU Japanese Studies Online (4): 19–35. hdl:1885/22180. pp. 25-26.
[32] - Kimiko Akita (2006). "Orientalism and the Binary of Fact and Fiction in Memoirs of a Geisha". University of Central Florida.
[33] - "At What Point Does Appreciation Become Appropriation?". Dance Magazine. 2019-08-19. Retrieved 2020-12-18.
[34] - "Le Corsaire". ABT. Ballet Theatre Foundation, Inc. Archived from the original on 2003-05-06. Retrieved 22 February 2015.
[35] - "Le Corsaire". ABT. Ballet Theatre Foundation, Inc.
[36] - Au, Susan (1988). Ballet and Modern Dance. Thames & Hudson, Ltd. p. 52.
[37] - "Le Corsaire". ABT. Ballet Theatre Foundation, Inc.
[38] - Au, Susan (1988). Ballet and Modern Dance. Thames & Hudson, Ltd. P.54.
[39] - Jowitt, Deborah. Time and the Dancing Image. p. 55.
[40] - Au, Susan (1988), Ltd, p.56.
[41] - Harding, 69–70
[42] - Nochlin, Linda,(1983) The Imaginary Orient, page numbers from reprint in The nineteenth-century visual culture reader, google books, 294–296; Tromans, 128
[43] - Harding, 81
[44] - Tromans. 136
[45] - Tromans, 14 (quoted), 162–165
[46] - Nochlin, 289, disputing Rosenthal assertion, and insisting that "there must be some attempt to clarify whose reality we are talking about".
[47] - Tromans, 16–17 and see index.
[48] - Tromans, 135–136.
[49] - Tromans, 43.
[50] - Tromans, quote 135; 134 on his wife; generally: 22–32, 80–85, 130–135, and see index.
[51] - Tromans, 135.
[52] - Tromans, 102–125, covers landscape.
[53] - Schimmelpenninck van der Oye, David (2009-12-01). "Vasilij V. Vereshchagin's Canvases of Central Asian Conquest". Cahiers d'Asie centrale (17/18): 179–209.
[54] - Brower (1994). Imperial Russia and Its Orient--the Renown of Nikolai Przhevalsky.
[55] - Figes, Orlando, (2002), "Natasha's Dance: A Cultural History of Russia" (New York: Metropolitan Books, p.391.
[56] - Figes, Orlando, (2002), "Natasha's Dance: A Cultural History of Russia", p.391.

[57] - Figes, Orlando, (2002), p.391.
[58] - Jenkins, Jennifer (2004). "German Orientalism: Introduction". Comparative Studies of South Asia, Africa and the Middle East. 24 (2): 97–100.
[59] - Marchand, Suzanne L. (2009). German orientalism in the age of empire : religion, race, and scholarship. Washington, D.C.: German Historical Institute.
[60] - Irwin, Robert (2001-06-21). "An Endless Progression of Whirlwinds". London Review of Books. Vol. 23, no. 12. Retrieved 2021-09-04.
[61] - Malečková, Jitka (2020-09-24). The Return of the "Terrible Turk". Brill. pp. 26–69.
[62] - Tromans, 7, 21.
[63] - Beard and Gloag (2005), p.128.
[64] -McMahan, David L. (2008), The Making of Buddhist Modernism, Oxford University Press,.
[65] - Renard (2010), p. 176-184.
[66] - Schmidt, Leigh Eric, (2005), Restless Souls: The Making of American Spirituality. San Francisco: Harper.
[67] - Renard (2010), p. 185-188. - Sinari, Ramakant (2000), Advaita and Contemporary Indian Philosophy. In: Chattopadhyana (gen.ed.), "History of Science, Philosophy and Culture in Indian Civilization. Volume II Part 2: Advaita Vedanta", Delhi: Centre for Studies in Civilizations.
[68] - McMahan (2008).
- Lavoie, Jeffrey D, (2012), The Theosophical Society: The History of a Spiritualist Movement, Universal-Publishers.
[69] -Gilchrist, Cherry (1996), Theosophy The Wisdom of the Ages, HarperSanFrancisco, p. 32.
[70] -Gilchrist, Cherry (1996), p. 32.
[71] - McMahan (2008), p.90, -Sinari (2000), p.158.
[72] - Johnson, K. Paul (1994), The masters revealed: Madam Blavatsky and the myth of the Great White Lodge, SUNY Press, p. 107.
[73] - McMahan (2008), p. 98, -Gombrich, Richard (1996), Theravada Buddhism. A Social History From Ancient Benares to Modern Colombo, Routledge, p. 185-188. - Fields, Rick (1992), How The Swans Came To The Lake. A Narrative History of Buddhism in America, Shambhala, p. 83-118.
[74] - Renard (2010), p. 189-193. - Michaelson, Jay (2009), Everything Is God: The Radical Path of Nondual Judaism, Shambhala, p. 79-81.
[75] - Rambachan, Anatanand (1994), The Limits of Scripture: Vivekananda's Reinterpretation of the Vedas, University of Hawaii Press
[76] - Michaelson (2009), p. 79-81.
[77] - Rambachan (1994), p. 1.
[78] - Kerboua, Salim (2016). "From Orientalism to Neo-Orientalism: Early and Contemporary Constructions of Islam and the Muslim World". Intellectual Discourse. **24**: 7–34 – via ProQuest.
[79]- Kerboua, Salim (2016). **24**: 7–34 – via ProQuest.
[80] - Mutman, Mahmut (1992–1993). "Under the Sign of Orientalism: The West vs. Islam". University of Minnesota Press. no. 23: 165–197 – via JSTOR.
[81] - Kerboua, Salim (2016), **24**: 7–34.
[82] - Mutman, Mahmut (1992–1993), no. 23: 165–197 – via JSTOR.
[83]- Skórczewski, Dariusz (2020). Polish Literature and National Identity: A Postcolonial Perspective. Rochester: University of Rochester Press - Boydell & Brewer.
[84] - editor., Lau, Lisa, editor. Mendes, Ana Cristina (11 September 2014). Re-orientalism and South Asian identity politics : the oriental other within. - Lau, Lisa; Mendes, Ana Cristina

(2016-03-09). "Post-9/11 Re-Orientalism: Confrontation and conciliation in Mohsin Hamid's and Mira Nair's The Reluctant Fundamentalist". The Journal of Commonwealth Literature. 53 (1): 78–91.

[85] - Mendes, Ana Cristina; Lau, Lisa (December 2014). "India through re-Orientalist Lenses", Interventions. 17 (5): 706–727.

[86] - Lary, Diana (2006). "Edward Said: Orientalism and Occidentalism". Journal of the Canadian Historical Association. 17 (2): 3–15.

[87] - Sharp, Joanne (2008). Geographies of Postcolonialism. London: Sage. p. 25.

[88] - Sharp, Joanne (2008), p. 25.

[89] - Mountz, Alison (2009). "The other". In Gallaher, Carolyn; Dahlman, Carl; Gilmartin, Mary; Mountz, Alison; Shirlow, Peter (eds.). Key Concepts in Political Geography. SAGE. pp. 328–338.

[90] - Richardson, Chris (2014). "Orientalism at Home: The Case of 'Canada's Toughest Neighbourhood'". British Journal of Canadian Studies. 27: 75–95.